

نقاش حول «رواية»

فن الرواية يظل ابدا موضوع نقاش ، لانه فن حي ابداء والمظهر الذي يتخذه اليوم تحت ريشة بعض الكتاب يدفع احيانا الى التنبؤ له بالاتحطاط ، و احيانا اخرى الى توقع تجديد كامل له ، في حين يواصل روائيون عديدون ذوو مواهب ثابتة طريقهم على الدروب التقليدية الكبرى . وقد دعا اندريه بورين A. Bourin خمسة روائيين مختلفي النزعات ليناقدوا موضوع الرواية ، رغبة بان يسجل شهادة الفريقين في الموضوع ، وهم ناتالي ساروت N. Sarraute وميشال دو سان بيار M. De Saint Pierre وكلود سيمون C. Simon وجان هوفرون J. Hougron وجان رينه هوفونان J. R. Huguenin وتشر « الاداب » فيما يلي هذا النقاش الهام مترجما عن الفرنسية .

اندريه بورين - الا تريد ناتالي ساروت ان تعطينا رؤيتها الخاصة للمصالح ؟
ناتالي ساروت - يبدو لي ان الاخلاقية ، كالجمال والشعر ، انما هي شيء يأتي بالاضافة . ويخيل الي ان الروائيين لا يسمون الي بلوغها وهم يكتبون . اذا تمكن الروائي من اختراق المظاهر ، فلا بد ان يبلغ بالضرورة شيئا ما تقيا ، حرا ، ولكن ليس في البدء من غاية اخلاقية .
اندريه بورين - وماذا هناك في البدء ؟
ناتالي ساروت - سعي وجهد لاختراق المظاهر واكتشاف شيء مجهول ... وعلى اي حال ، امتلاك هذا الوهم ...
جان رينه هوفونان - انا موافق .

كلود سيمون - نقاط الانطلاق ... عندي هي نقل الرؤية الذاتية للعالم التي استطعت ان احصل عليها . غير انه يتضح ، على نحو يدعو الى الفضول حقا ، اننا حين ننتقل قائلين : « سنحاول التعبير عن كذا وكذا : « ترجمة » هذا الامر ، او ذلك ، يتولد من اللغة نفسها ، من مادة للبناء ، شيء يفاجئنا ، شيء لم يسبق لنا ان فكرنا بصنعه . يخيل الي ان الكتاب يصنع على مستوى الكتابة ، على مستوى اللغة . ان اللغة ليست هي وسيلة وحسب ، بل هي محرك . انها هي ايضا خالقة .
ميشال دو سان بيار - ان عندي مفهوما مخالفا كل المخالفة . ان الرواية في رأيي هي خلق الحياة . وانا مختلف تماما مع بول بورجيه الذي كان يجلس الى الطاولة ويقول : « هذا ما افكره ، انا بورجيه ، عن « التلميذ » وعن معنى الموت الخ ... » .
كلود سيمون - ليست القضية في نظري قضية افكار ، انما قضية احساسيس .

م. دوسان بيار - كان بوسع بورجيه ، لو كان معنا ، ان يذهب الى ان القضية هي في وقت واحد قضية افكاره الخاصة واحساسيسه الخاصة . غير ان الروائي في نظري هو على عكس ذلك شخص يطلق في الزمان والكان شخصا يملكون حرية كاملة تجاه خالقهم . وانما هم بهذا الشكل موجودون ، شأن الجنس البشري الذي لا يوجد الا لانه حر بالنسبة الى الرب .

جان هوفرون - انك تطلق شخصوك ، ولكن من اين ياتون ؟
م. دوسان بيار - الحق اني اومن بالسر والخفاء والمهجرة . ان احدا لم يستطع قط ان يعطيني مفتاح الخلق الروائي . انك تلاحظ فجاءة ، بفضل منطق داخلي ليس هو منطقك ، ان شخصا يصنع بحماسة خطابا من ثلاث صفحات ، خطابا قد فكرت فيه ائت وكتبته ، وان لم تكن على وفاق معه ، خطابا يملك مع ذلك حرارة ما ، بلافة ما ، معنى ما .. هودا سر فنتا ومهنتنا !

جان رينه هوفونان - ان ما يدعي بترك الابطال يتكلمون بحسرية يعني بلوغ حالة ما يطلق فيها الروائي اشياء لا تزال مجهولة لديه ، ولكنها مع ذلك صادرة عنه .
م. دوسان بيار - هذا مفهوم فرويدي للرواية ، ولست اقره .

اندريه بورين - انتم هنا خمسة روائيين ذوي نزعات مختلفة ، ويستظل اثنان منكم راية « الرواية الجديدة » وهي تسمية قابلة للنقاش في الحقيقة ... ولكن يبدو مع ذلك ان هذه « الرواية الجديدة » تشكل نوعا من « الدولة » داخل دولة الرواية . غير انكم جميعا ورثة ثقافة واحدة ، ولكم تكوين ادبي يكاد يكون متشابها ، وانتم في نظر القارئ اشخاص يروون ، بعد كل حساب ، حكاية . تروونها بشكل مختلف ، بلا شك ، ولكنكم تروون جميعا حكاية .

وعلى هذا ، ففي أية لحظة يتم الافتراق الذي يباعد فيما بينكم ؟ وما السبب في ان كلامكم لا يقدم لنا بعد الشيء نفسه تحت اسم « رواية » ؟ انكون القضية هي قضية تكنيك فحسب ؟ انكون قضية ايديولوجية ؟ اتقررون موافقكم بالاضافة الى الغاية ؟
ان هذا هو ما اود ان نحاول الفاء الضوء عليه هنا . انكم جميعا روائيون ، أليست الحقوق والواجبات التي تفرونها لانفسكم متشابهة ؟ كلود سيمون - انا لا اطرح على نفسي قضايا بمبارات اخلاقية . فلقد تحدثت عن حقوق وواجبات . اما انا ، فان قضية الرواية لا تظهر لي قط من هذه الزاوية ، وكذلك قضية الفن اجمالا . واعتقد ان « ايلي فور » E. Faure هو الذي قال ان الاخلاقية لا تقوم ابدا على حطام الفن .

ميشال دو سان بيار - ان هذا خطأ كلي ، ومع ذلك فاني اوافقك على ضرورة فصل الفن عن الاخلاق . ان ميدانيهما متميزان ، وليس بالامكان جمعهما .

جان رينه هوفونان - انني لا اوافق ايا منكم . ويخيل الي ، بالفعل ، ان الرواية تفترض ، على العكس ، اخلاقية ما ، لانها تفترض ميتافيزيقية ما . ان كل رواية هي مشروع معرفة ، جهد لمحاولة نقل رؤيتنا الخاصة عن العالم . فهي اذن ميتافيزيقية ، ومن يقل ميتافيزيقية يقل بالضرورة اخلاقية ، لان هذه الرؤية تستلزم تصورا للخير والشر ، لليقين وللشك ، وتستلزم اقارارا ورفضا . من هنا كان جميع الروائيين الكبار اخلاقيين على نحو ما .

م. دوسان بيار - ان هذا لا يبدو لي مؤكدا على الاطلاق . وينبغي وضع لائحة لمن يمكن ان نسميهم روائيين كبارا . ما رأيك انت ، يا هوفرون ؟

جان هوفرون - انني افكر بدستوفسكي : لقد كان مؤمنا ...
م. دون سان بيار - ولكنه ابعد الناس عن ان يكون اخلاقيا !
جان هوفرون - كلما اراد ان يدافع عن وجهة نظر ، دافع عن وجهة النظر المعاكسة .

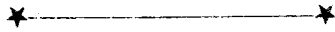
م. دون سان بيار - ان الروائي يتحرر بالاختلاق ، انسه يطلق مخلوقات لا يستطيع ان يكون ضامنا لها . ان شخصونا يكتسبون الحياة ، أي الحرية ، حرية هي صورة لحرية مخلوقات الله ، من اجل هذا لا نستطيع ان نقدم رؤيتنا للعالم في الرواية . اننا نقدمها في الدراسة . اما الرواية ، فهي رؤية عالم الآخرين .



جان رينه هوغونان



ميشال دون سان بيار



كلود سيمون - ترك المعنى .

ميشال دوسان بيار - اني احتج هنا غاية الاحتجاج . انا لا افضى من شأن الرواية الجديدة ، ولا من شأن الفن التجريدي . ولكن ما اراه هاماجدا ان الآثار العظيمة ما تزال تصدر ، وان الانهار الكبيرة ما تزال تجري نحو البحر نفسه . ليس هناك من جديد .. لم يخترع شيء ، على الاطلاق . ثم انكم لستم انتم الذين عمدتم رواياتكم : روايات جديدة . ان ما يدعى بهذا الاسم هو احد فروع فننا جميعا ، انه شيء قد أعلن من قبل ، بل قد كتب منذ مئات السنين .

كلود سيمون - بكل تأكيد . اننا لا نفلح الا ان نستمر ..

ميشال دوسان بيار - لقد خلقتم شيئا يضرب جماع المنافسة ، اما نحن فنخلق شيئا يحرك بالدفاع نفسه .

كلود سيمون - اوه حتما .

نانالي ساروت - حتما .

ميشال دوسان بيار - هناك من لا يقر ذلك . ان اندريه برنتون يقول لكم مثلا « حين تنتهي من جميع الذين ما يزالون يقارنوننا بهم .. ان هذا يلقي بكل شيء عرض الحائط . كل شيء اخر قد مات اما اننا فاعتقد ان ميدان الادب والفنون ترويه جميع الانهار معا ، ولهذا اهمية كبيرة عندي ، لانه ينبغي الا نستبعد شيئا على الاطلاق ، لا شك لفسن ولا شكل فكرة ولا أي شكل اخر .

اندرية بورين - هل تشاطره الرأي ، يا جان هوغرون ، في هذه « التحريرية » ؟

جان هوغرون - انا اروي حكايات . ان لي مفهوما ليقول انه قد تجاوز ، انا اروي حكاية ، ارى أشياء ..

ميشال دوسان بيار - ولكن لا ، ان هذا لم يتجاوز !

جان هوغرون - اني انطلق من الانفعالات ، والانفعالات تهمني ، لا الابطال . انا اقرأ الرواية الجديدة ، ولا يزعجني فن « البلايناريوم » (1) على الاطلاق ، اني اجد فيه شيئا قريبا مني ، ولكنه اقوى كثيرا ، غير ان بوسعي مع ذلك ان اعبر عنه اذا سلكت هذا الطريق . ولكن هذا لن يكون طبيعيا لي . ولهذا ابقى متشبها بحكاياتي . ربما كان ذلك يعزى الى طراز من الحياة ، الى تنقلات هائلة ، الى تصعيد عبر اوساط اجتماعية مختلفة . بيد انني مثل ميشال دوسان بيار ، لا أنجح في اقامة التمييز الذي تتحدث عنه الرواية الجديدة ، واحاول ان احده .

ميشال دوسان بيار - ان هوغرون يحاول ان يحدد الرواية الجديدة لاسباب لا يستطيع هو نفسه ان يفصح عنها .. ذلك لان عمله الادبي هو نفسه من الرواية الجديدة . ان في سلسلته « الاسيوية » شيئا أجده

رواية لنانالي ساروت (الترجم).

Le Planétarium

(1)

جان هوغرون - انني انضم الى مفهوم هوغونان . نحن نكتشفونحن تكتب اجزاء من انفسنا كانت عند البدء مقنعة على نحو ما . اننسي لا او من بالخيال ، ولا بذلك التدخل الذي له جانب الهي ، والذي يقايني قليلا ، لهذا السبب بالذات .

كلود سيمون - انا لا افر هذا التمييز الذي يتبناه كل من هوغونان وهوغرون وميشال دوسان بيار بين المضمون والشكل ، بين المحسوس والانياء .. ويخيل الي ان الشئين كليهما شيء واحد ، او على الاقل ليس ثمة من محتوى بلا اناء والعكس بالعكس . ان احدهما يخرج من الاخر . انهما مرتبطان ارتباطا صميميا فيما بينهما . وليست القضية بالنسبة لي ان اضع في قالب انيق افكارا او احساسا . خطرت لي فرحت أبحث لها عن اناء ، عن زجاجة اذا شئتم .. لا ، بل ان هذا الاناء يفرز محتواه او بالعكس حتى لا يكونا في اخر المطاف الا شيئا واحدا .

نانالي ساروت - لا استطيع ان اقول الا شيئا واحدا ، هو اننسي متفقة مع كلود سيمون . يخيل الي ان الشكل هو الحركة التي بها يحيا المضمون . واذن ، فان هذه الحركة عمل خلاق .

جان رينه هوغونان - اود ان اقول كلمة . لقد حاولت الرواية الجديدة التي تمثلونها ان تحدد نفسها ، ارادت ان تحدد نفسها بهذا القانون بالذات : لا شكل بلا مضمون ، ولا مضمون بلا شكل . ولكن يخيل الي ان هذا امر بديهي تماما وانه لم يكف قط عن ان يوجد فسي الادب . ولا اعتقد ان راسين قد انكرو ، بل ان فلوير قد اكده الفمرة .

كلود سيمون - ان فلوير « حالة » هامة جدا لانه في رأيي يؤرخ نوعا من الافتراق ، من التفسير الكامل في الادب الروائي : هو نهاية الرواية ذات الفكرة ، الرواية الاخلاقية التي تحمل تفسيرا للعالم وحلا غائبا . ان مدام بوفاري تموت على نحو فطبع ، ولكننا نعلم ان هذا ليس له أي معنى اخلاقي ، ذي مغزى . فقد كان يمكنها ، كثير من النساء الاخريات اللواتي خدعن ازواجهن ، ان تموت مرتوية وسعيدة جدا ، أليس كذلك ؟

واذن ، فان هناك ابتداء من فلوير تيارين قد افترقا بوضوح . لقد قال فلوير : « ما أشد ما تضجرتني قصة اولئك الابطال ، وتلك الحكمة .. ان مدام بوفاري هي انا .. » لقد قالها مرات .

ميشال دوسان بيار - حقا ، كنت انتظر ان تصل الي عبارة « ان مدام بوفاري هي انا .. » هل قرأت مراسلات فلوير ؟ ان فلوير يظهر فيها غير متفق البتة مع هذه العبارة ، على الاطلاق ! لقد كان فلوير يؤمن حقا بخلق « حياة تلقائية » ، وهذه العبارة بالذات واردة في مراسلاته .

كلود سيمون - غير انه قد قال : « ان كل ما اردت ان افعله شيء رمادي ، رمادية العفونة .. » .

ميشال دوسان بيار - اننا غير متفاهمين ! فان ما ناقشه عبارة : « مدام بوفاري هي انا .. » .

كلود سيمون - ان ما اقصد هو ان نقطة الانطلاق هي دائما ذاتية . ان تصوير العالم كما رأيناه ، لا كما يمكن لاله ان يراه ، هو محاولة لامتلاكه ، ولانتهامه . ويشعر من يقرأ فلوير بنوع من السعار . ميشال دوسان بيار - حسنا ! ان فلوير . هو اذن احد كبار اجدادك ! وبالفعل ، اعتقد ان الامر أشد تعقيدا من ذلك ، لان فلوير قد شرح في مراسلاته ، غير مرة ، ما كان يعنيه بقوله « مدام بوفاري هي انا » . فمن المؤكد ان الكلمة نكتة ، وليست هي جهرا بعقيدة روائية . نانالي ساروت - يبدو لي ان في الرواية الجديدة نوعا من التحويل لركز الثقل . فان الاشخاص والحكمة تهمننا اقل من ذي قبل .

جان رينه هوغونان - ما هو مركز الاهتمام الجديد في نظرك ؟ نانالي ساروت - مادة ما ، نظام للاحاسيس التي هي من التفتيد بحيث تتجاوز البطل ان هذه المادة نفسها قد تغيرت . لقد حدث نوع من الثورة في مطلع هذا القرن .

كلود سيمون - لقد ترك الموضوع ، كما حدث في الرسم .

ميشال دوسان بيار - انه لم يترك على الاطلاق .

لنفسه . والحق انه ليس ممنوعا على الكاتب ان يتساءل كيف تم له ان يفعل ما فعل .

ميشال دوسان بيار - لست متفقا معك كل الاتفاق . ان القضية تصبح قابلة للتقد بمقدار ما يريد الكاتب ان يطبقها على الفن الروائي بصورة عامة .

كلود سيمون - ليس فينا من يريد تطبيق ذلك بصورة عامة . ميشال دوسان بيار - ان تبعية ذلك تقع اذن على بعض النقاد . كلود سيمون - احد الاعتراضات الشائعة لدى النقاد قولهم : « لا ندري ما الذي قصد اليه فلان الروائي ، ولا نفهم الرسالة التي اراد ان يحملها لنا ... » . والقضية الان لا تخلو من غرابة ، لاننا نشهد في السينما نوعا من كاريكاتور الرواية في تصريحات المخرجين . ان انطونيني مثلا يصرح بصدد كل فيلم من افلامه : « لقد اردت ان اثبت ان .. اردت ان اعرض فكرة ان ... » في حين انه ليس لدي شخصا اية نظرية اريد عرضها .

اندرية بورين - هل يزجك النقاد ؟

كلود سيمون - لا ، والواقع انهم كانوا جميعا لطفاء معي ، ولكنني اندهش حين اقرأ بلا انقطاع ، بصدد كتاب آخرين ، الحجج الخالدة : « اننا لا نفهم جيدا ماذا تقصد هذه الرواية ، وما هو المغزى الذي يحمله هذا الكتاب ... »

جان رينه هوفونان - بمقدار ما اقر الرواية الجديدة حين تقول ان الشكل والمضمون غير متميزين ، اخالفها حين تقول ان الكيف واللاماذا مختلفان . فبمجرد ان يكون هناك كيف ذاتية ، هناك لماذا . يخيل الي ان « البلايتاريوم » مثلا تحوي ميتافيزيقية ، ولو لم يرض ذلك ناتالي ساروت .

كلود سيمون - لقد قيل مثل ذلك بصدد كتبي ايضا . هذا ممكن . ولكن هذا يعيننا الي قول بارت : ان الكيف يفضي الي اللماذا ، او انه بالاحرى يتضمن اللماذا .

ميشال دوسان بيار - هذا الاصرار على ترديد عبارة : « ايرسالة تحملها لنا الرواية ، ما الذي قصدت اليه .. » كنا جميعا ضحايا له . فمثلا استقبال النقاد استقبالا حسنا روايتي « هسمات الشيطان » و « الارستقراطيون الجدد » ، ولكن بعض المقالات عن هذه الرواية او تلك التي كانت تنتهي بعلامة استفهام ، بينما لم افكر ، مبدئيا ، بانني اردت ان احمل روايتي رسالة ما . انني في ذلك مثل هوفونان ، مثلك انت يا كلود سيمون ، مثل هوفونان . فرواية « الشاطيء المتوحش » اذا سئل مؤلفها عن غايتها العميقة ، واذا شاء الناقد ان يبحث عن الوان الـ« كيف » و « اللماذا » فيها ...

جان رينه هوفونان - لو كنت انا أعرفها ، لما استمرت في الكتابة . ميشال دوسان بيار - جواب عظيم . مرحي . اندرية بورين - انني اجدكم اجمالا اكثر اتفاقا مما كنت أظن . ولكن لنواصل .

جان رينه هوفونان - أجل ، ذلك ان هناك امرا هاما ، هو ان الرواية الجديدة تنفرد برفض الكلمات المجردة ، وهو في الحقيقة الشيء الوحيد الذي بكسبها شخصية محددة جدا . وهذا التفسرد صادر عن ان الكلمات المجردة قد بليت من الاستعمال وان معانيها قد تغيرت تغيرا فظيحا . فخذ مثلا كلمتين مثل « حب » و « شرف » ، لقد تلبستا حقائق مختلفة جدا حتى اننا نشعر نحوهما بحذر شديد ولا نستطيع بعد ان نستعملهما . اننا نؤثر حنا نسق محسوسة لم تغير . فالطاولة هي دائما طاولة . وهذا الإدراك قد قلب جيلا بكامله .

ميشال دوسان بيار - لست موافقا بحال من الاحوال . « حب » « شرف » .. كفي ! انها كلمات لا تبلي ! فما هذه الحكاية !؟

جان رينه هوفونان - اذا كنت ...

ميشال دوسان بيار - طبعاً ! ان كلمة « شرف » مثلا كلمسة كف التساؤل حولها لان لها نقلا وصلابة مزيجيين ، ولكننا لم نستفد محتواها ، ويلزمنا لذلك وقت طويل !



جان هوفرون



كلود سيمون

✽—————✽

جديدا مئة بالمئة ، يخالطه غالبا ما اسميه بـ « النزعة الانسانية الجديدة » وما يقذفنا باستقامة ، في بعض اللحظات ، نحو العلم التوهم ، مثلا .

جان هوفرون - اود ان اقول ببساطة اني احب كثيرا مؤلفي الرواية الجديدة وبصورة خاصة ناتالي ساروت وكلود سيمون ، ولكن مع الاسف ، اعتقد اني سأعجبهم ، لاني ارى خصوصا انهم يخلقون ابطلا .

اندرية بورين ، اجرؤ على القول انك ، يا جان رينه هوفونان ، قد دخلت الحلبة الادبية بعد الاخرين المشاركين في هذه الندوة بسنوات عديدة . كانوا قد اتخذوا مواقفهم قبلك . واود ان اسألك اذا كان تعارضهم واختلافهم قد جعلك تتردد في اختيار الطريق الذي تتبعه ، اترامهم قد خلفوا الحيرة لديك والقلق على الاقل ؟

جان رينه هوفونان - لم اواجه هذه القضية ، فلم تكن هناك مشكلة . لقد بدأت الكتابة وانا يافع جدا ، وقد كنت دائما مدفوعا برغبة جوهرية في اختراع ابطل من غير ان اقصد حقا خلقهم بصورة اعتباطية اكثر مما ينبغي ، على غرار بطل الرواية الكلاسيكي ، بل بقسط اكبر من الحرية . انني لم اتساءل قط اذا كان علي ان ادخل هذه المدرسة او تلك . ثم انني اعتقد ان الغناب ليس ذنب الرواية الجديدة اذا ظهرت نظامية الي هذا الحد .

ناتالي ساروت - ان هذا المصطلح « الرواية الجديدة » انما فرضه النقد .

كلود سيمون - ان جهدي كله مرتكز على « كيف » الاشياء ، لا على « لماذا » . وربما كان سبب ذلك بكل بساطة اني ساميء التمييز .. جان هوفرون - انها سذاجة كبيرة التساؤل عن الـ « لماذا » . كلود سيمون - يشغلني الـ « كيف » بكل بساطة ، كيف هي الاشياء ، وكيف ننقلها . وقد قال رولان بارت في مقال حديث له ، وكان على حق ، ان الكاتب اذ يطرح سؤال الـ « كيف » وحده ، انما يطرح في الوقت نفسه سؤال الـ « لماذا » . وربما كان ما يميزنا يكمن هنا .

ميشال دوسان بيار - انك تدافع عن دعوى مفرضة . فالاسمران يسيران معا ، ويبدو لي ان المرء يقع في جدليات لستم انتم مسؤولين عنها حقا ، ولكن آخرين مسؤولون عنها ، لانهم اردوا ان يقيموا نظريات وبيانات ادبية . وانا ارى ذلك ردينا جدا .

كلود سيمون - لم يصدر احد منا اي بيان ادبي ..

ميشال دوسان بيار - لست انتم ، بل اخرون .

كلود سيمون - كل ما فعلته ناتالي ساروت انها درست مهنتها ككاتبه ، والان روي غريبه قد كتب هو ايضا ، كما كان يقول ، ليحي نفسه

جان رينه هوغونان - لم نستغفد محتواها،
ولكننا نحن لا نعطيها بعد ..

ميشال دوسان بيار - انني اوقفك على الفور .
من ، نحن ؟ ان كلمة شرف في رأيك جوهرية ، فحولها
يدور ابطالي ويدورون ، كما تدور المصافير حول
شجرة . هذه الكلمة « شرف » قائمة في وسط
المشاهد التي اصورها . انني احط عليها ، واطير ثم
أعود اليها . اما ان تأتي فتقول لي ان كلمة شرف هي
الان لا ادري ماذا .. كيف كنت تقول ؟

جان رينه هوغونان - كنت اقول انها تتليس الان
حفاقك اشد تعقيدا مما كانت في القرن السابع
عشر ، حين كان راسين يستعمل هذه الكلمات
« شرف » ، « فضيلة » ، « مجد » كان مفهوما جدا
ما الذي يقصده . كانوا يعييون الراحة في الكلمات
الجردة ، في ان كلمة مثل « حب » هي اليوم على غاية
التعقيد .

ميشال دوسان بيار - كانت كلمة « شرف » في
ذلك الحين لا تقل تعقيدا عما هي الان . وهذا ما يلاحظ بالاطلاع على ما
كتبه اصحاب المذكرات . واذن ، فلم يتغير شيء . أتكون حقا قد تطورنا
الى حد ان ظاهراتنا الانسانية أصبحت تبعد هذه الكلمات ؟
جان رينه هوغونان - يجب اعادة تعريفها . لقد كانت محددة كل
التحديد في القرن السابع عشر ..

ميشال دوسان بيار - هذا غير صحيح على الاطلاق .
اندرية بورين - اليس الاصح ان الناس هم الذين تغيروا ؟ ففلان
الكاتب اليوم ، اكان يكون في الماضي كما هو الان ؟
جان هوغونان - لا أظن انني لو كنت اكتب منذ قرنين ، لكان وضعي
مختلفا .

اندرية بورين - ألا تعتقد انك متضامن مع العصر الذي تعيش فيه؟
جان هوغونان - لا .

اندرية بورين - وانت يا ناتالي ساروت ، أنتستطيعين ان تجيبي ،
كهوغونان ، بانك لست متضامنة مع العصر الذي تعيشين فيه ؟
ناتالي ساروت - لقد غير الكتاب الذين جاؤوا قبلنا المادة الروائية.
فانتي حين اقرأ الآن فلوير ، لا اقرأه طبعاً كما كان يقرأه معاصروه .

جان هوغونان - وما الذي يفهمه هذا ؟
ناتالي ساروت - انني لا اهتم بأبطاله ، انا لا اهتم مثلاً بشخص
مدام بوفاري .

ميشال سان بيار - ليست الرواية هي التي تتطور ، بل نحن الذين
نتطور ..

اندرية بورين - لنعد ، اذا شئتم ، الى قضية اللفظ . لقد كان
جان رينه هوغونان ، يذهب ، خلافا لميشال دو سسان بيار ، الى ان
الكلمات ، او بعضها على الاقل ، ينتهي بها الامر الى ان تبلى . أتوافقين
على ذلك ، يا ناتالي ساروت ؟

ناتالي ساروت - ان كل ما قرأناه يدل في الواقع على ان كلمة
« حب » مثلا تمثل كثيرا من الاشياء حتى نتنا لا نعرف ما الذي تعنيه .
ميشال دوسان بيار - انها تمثل في عهد تجربة ما ، في عهد النضج ،
اكثر مما تمثل في عهد المراهقة ، ولكنني أعتقد ان الاعزاء الذين سبقونا،
كان شأنهم مثل هذا ، هم ايضا .

ناتالي ساروت - ولكن لا تأخذ كلمة « حب » ، بل خذ كلمة
« غيرة » ، فيخيل الي انه لو لم يوجد بروتست لما كان لها المعنى نفسه ..
جان هوغونان - انني هنا غير موافق الية .

ميشال دوسان بيار - على الاطلاق . ان غيرة بروتست تحمل المعنى
نفسه الذي تحمله غيرة مدام دولافايت ..

ناتالي ساروت - اذا اختصرتها ، فانما تحتفظ منها بصورة
اجمالية . ولكن أعد قراءة بروتست ، وتأمل ما في غيرته ، الحق انه ليس

فيها شيء الا من عنده .. اذا قلت الفيرة ببساطة،
نسيت كل ما تشمله هذه الكلمة .

جان هوغونان - افكر بمفهوم لدى بروتست . انه
مفهوم مدعش معجب ، ولكنني حين اكتب لا افهم
كيف يستطيع هذا المفهوم ان يتواصل بما افعله .

ناتالي ساروت - أتجرؤ على استعمال كلمة
« غيرة » على هذا النحو ؟ اما انا ، فلا أجرؤ ، ان
ذلك لا يخطر في بالي . لان جميع مفاهيم هذه
الكلمات ، غيرة ، حب ، كراهية ، قد أصبحت على
غاية من التعقيد .

ميشال دوسان بيار - أنتعقدين اننا مدينون
بهذا لبروست فقط ؟

ناتالي ساروت - اننا مدينون به للعالم الذي
نعيش فيه .

جان هوغونان - لا بد ان هذا فظيع ، عائق كهذا
في سبيل الكتابة .

ناتالي ساروت - ولكنه ليس عائقا .

ميشال دوسان بيار - اما انا - فأصرح بانني لا اعترف لاحد بالحق
بان يعنى من استعمال كلمة او استخدامها . ولن أقبل ابدا عائقا كهذا .
ناتالي ساروت - اؤكد لك مرة اخرى انه ليس عائقا .

ميشال دوسان بيار - لقد قلت : « انني لا أجرؤ .. »
ناتالي ساروت - لا أجرؤ لان هذه الكلمات لا تعبر عن احاسيسي
.. من اجل هذا اقول اني لا أجرؤ .

جان رينه هوغونان - بل هذا عكس العائق . فمنذ اللحظة التي
ترغبين فيها بكتابة : « كان يغار » تصبحين أسيرة صيغة ما .

كلود سيمون - هذا الاحساس سيكون شديد الاجاز بالنسبة
لتعقيد ما توحيه الفيرة لناتالي ساروت . فكتابة عبارة « كان يغار »
تبدو لها شيئا تقريبا الى حد بعيد .

ميشال دوسان بيار - لقد صور بروتست الوانا من الابرائنت
الحقيقية ، ولكنني لا اعتقد انه اضاف أي شيء الى راسين فيما يخص
معنى الفيرة .

جان هوغونان - بلى ، بلى ، بلى ..

جان رينه هوغونان - قارن ، يا ميشال دوسان بيار ، مسرحية
لسوفوكل بروايات بروتست ، وادرس كل ما يفصل بينهما ، وسترى
انه تطور مستمر في الادب ، وانا لا اطلب ان تمنع اكثر فاكتر في
التفاصيل ، وانما تحصر اكثر فاكتر الاشياء التي تحلل . لقد كان
بامكان سوفوكل ان يكتب بصفحة واحدة عن الحسب او الفيرة او
التضحية . اما اليوم ، فان الرواية لا تصور بعد عاطفة ، بل تصور
صفة ، لونا من الوان العاطفة ..

ميشال دوسان بيار - ان افلاطون يصور جميع القضايا ، وليس
لدينا ما نضيف شيئا عليه . كل ما هناك ان الفلاسفة الذين كانوا في
الماضي يهتمون بهذه القضايا ، وكذلك علماء الاخلاق ، لا الروائيون،
لسبب بسيط هو ان الرواية لم تكن موجودة في عهد سوفوكل ، على
الاقل بالشكل الذي نعرفه . ولكن لنعد الى الفيرة . انت تقول ان
بروست قد تعمق موضوع الفيرة اكثر من أي انسان اخر ، اما اننا،
فاقول بصراحة ان بروتست لم يصف شيئا على افلاطون في هذه النقطة.
جان هوغونان - انه يقدم لنا وجهاً بروستيا من الفيرة ، لا شيئا

اخر .

جان رينه هوغونان - لقد فصلوا الحاجة .. كما هو الشأن في
العلوم . لقد اكتشفوا الذرة التي كانت قابلة للتشريح ..

ميشال دوسان بيار - ان هنا قضية علمية لا علاقة لها اطلاقا بما
نحن بصده ..

جان رينه هوغونان - ليس بالامكان اختراع عواطف اخرى .
اندرية بورين - بمقدار ما يكبر العالم ويصبح اكثر تعقيدا ، يفري



ناتالي ساروت

الروائي بتضييق حفل نشاطه ورؤيته . فلماذا ؟

كلود سيمون - ان جواب ناتالي ساروت سيكون ما قصدت اليه وانت تتحدث عن الغيرة . اعتقد اننا نحن نحتاج الى ميكروسكوب .

جان هوغرون - ولكن هذا مربع . ان هذا يرعني .

ميشال دوسان بيير - اما انا ، فأفضل التلسكوب .

كلود سيمون - خذوا العلم مثلا . ان كل واحد ينصرف اليه يتخصص تخصصا ضيقا في ميدانه . فمثلا ، ليس ثمة في التشریح بعد ، من يعاطي كالماضي الطب العام .

جان هوغرون - كان يكون مؤسفا في القرن العشرين ان يرتمي شخص كدستوفسكي في التخصص . على ان ذلك كان يمكن ان يرد ، ولكنه لم يفكر فيه لحظة واحدة .

ناتالي ساروت - لقد حدثت ثورة حقيقية في بدء العصر . واعتقد ان بروست وجويس كانا رائدين .

ميشال دوسان بيير - ليس اكثر من كثيرين آخرين .

كلود سيمون - كسيزان وفان غوخ في الرسم .

جان رينه هوغونان - اعتقد ان هناك ظاهرة اخرى يجب الإشارة اليها في تطور الرواية . لقد وعى الروائيون انه كان ثمة كذب وخداع

في ان يقرروا ، منذ البدء ، ان يكون لبطل ما شخصية محددة ، وانسه يجب ان يكونوا اثناء لها حتى اخر سطر من الرواية . لقد وعوا ان ذلك

لا يتم كذلك في الحياة . ولقد اخذوا يعترفون شيئا فشيئا باهمية المفارقات والدقائق ، وبالتالي ، أهمية التناقضات لدى البطل . انهم

يحلون دراسة المصائر محل دراسة الشخصية . فليس ثمة بعد دراسات ببيكولوجية ، وانما دراسة المصائر .

ميشال دو سان بيير - الكاتب الذي اهتم اهتماما بالغا بفكرة

المصير ، هو مورياك .

جان رينه هوغونان - وبرنانوس أيضا .

ميشال دوسان بيير - صحيح ، ولكن من جهة اخرى ، لا يفصل مورياك ولا برنانوس فكرة « المصير » كما تفهمونها ، عن « الله » . انهم

يضمون الحضور الالهي كشرط رئيسي .

جان رينه هوغونان - وكذلك الشأن بالنسبة لكافكا . فالبشرية ، في نظره ، هي التي تستعطي شكلها . اما بالنسبة لبرنانوس ، فالله .

وبالنسبة لمورياك ، صراع النعمة والاثم ، وهذا ما يشرح ان الرواية الجديدة تتبع هذا الاتجاه ...

ميشال دوسان بيير - هناك فكرة واضحة جدا عن المصير في اعمال زولا ، بالرغم من مظهره البسيط .

كلود سيمون - اننا لم نخرج من العدم . وليس فينا من يزعم انه مارس الادب انطلاقا من الصفر .

ناتالي ساروت - انما الصراع ضد المذهب التقليدي هو الذي يستمر . وقد كان ثمة دائما صراع ضد هذا .

ميشال دو سان بيير - اننا نصارع دائما ضد التقليد باسم تجديد المادة المخلوقة ، هذا صحيح .

جان رينه هوغونان - أجل ، هناك صراع ضد التقليد ، ولكن المرء يقول لنفسه بين الحين والحين : « اوه ! ما الذي اكتبه الان ؟ ان هذا

يصبح غير مفهوم ، غير منسجم . فلنجهد بان نكون تقليديين اكثر من ذلك ! » واذن ، فان صراع الروائي ، هو من اجل ان يعود الى اطاره ، الى أشكال احسن تحديدا ، واكثر فهما واقدر على النقل والاعداء .

كلود سيمون - ليس هذا ما اراه على الاطلاق .

ميشال دوسان بيير - وانا كذلك .

كلود سيمون - ان الشيء الوحيد الذي التمسه ، هو ان انقل بدقة ما احسه .

ناتالي ساروت - حين ذكرت الساعة الصراع ضد المذهب التقليدي ، غيت الصراع ضد ما هو متواضع عليه ، ضد هذا القالب الذي تنصب فيه الفكرة بدافع من طلب السهولة والكسل .

كلود سيمون - ان هناك شيئا واضحا جدا . حين عرض

الانطباعيون لوحاتهم الاولى ، اخذ الناس يصيحون : « كيف تكون هذه الالوان البنفسجية ، الزرقاء على تلك الاشجار ... » الى ان لاحظوا ان ذلك صحيح ، وانما لم يكونوا يرونه ، لان رؤية جاهزة للشجرة (جذع كستنائي او رمادي بصورة متساوية ، واوراق خضر على نحو واحد) كانت تأتي فتقف بين الرؤية الواقعية وادراكها . انما تطلبه ناتالي ساروت هو ان تحذف الرؤى الجاهزة ..

ميشال دوسان بيير - ان هذا يبدو مريسا . فانسا حين اكتب ، ياخذني هم مختلف كل الاختلاف ، واستشعر فرحة عجيبة بان اخلق الحياة . وانا مسرور بمقدار ما يكون ذلك حيا . اما ما دون ذلك ، فاعترف اني لا افهمه كثيرا .

كلود سيمون - وما هو مرجحك في ذلك ؟ ان مرجعي أنا : هل ذلك مشابه ؟

ميشال دوسان بيير : اما مرجعي فهو : هل ذلك حي ؟

ناتالي ساروت - وما الذي يتيح لك ان تتأكد من ذلك ؟

ميشال دوسان بيير - ان ذلك حدسي وحسب . ان الحياة لا تقاس بعداد « جيجر » . لماذا يكون ذلك حيا ، او لا يكون حيا ، اراني غير قادر على شرحه لكم ، ولكني أنا احسه بالة الالتقاط الخاصة بي .

جان هوغرون - وانت ، يا كلود سيمون ، حين تقول انه مشابه ، مشابه بالنسبة الى اي شيء ؟

كلود سيمون - بالنسبة لانفعالي ، لذاكرتي ، لخيالي .

جان هوغرون - وانا ايضا ، التمس الانفعال ، واحاول ان اجده .

ناتالي ساروت - بالتأكيد ، اننا جميعا نحاول .

جان هوغرون - وقلما تهمني الحكاية .

جان رينه هوغونان - اود ان اطرح سؤالا . فانه يهمني ان اعرف اذا كنتم تقررون ان هناك لحظات ، حين تكتبون ، تنجحون فيها اكثر مما

تنجحون في لحظات اخرى تحذف ما تسمونه الانفعال الجاهز ، وبالمنزور على طريقتم الشخصية في التعبير بشكل يسير ، او اذا شئتم ، تلك

الحالة التي تسمى بالالهام ؟

ناتالي ساروت - ان ما احصل عليه ، بالنسبة لي ، انما يصدر عن اعداد ما ابعد في اثنائه كل ما يقنع الاحساس ما امكنتي ذلك . انني

احاول بكل قواي ان اعزله وان احاصره . انذاك فقط يستطيع الشكل ان ينتفض بالحياة .

كلود سيمون - ليس هناك من الهام . وذلك لا يساوي الا بالعمل الجاهد .

جان هوغرون - انني اشاطرك الرأي .

كلود سيمون - كل يوم اجلس الى طاولة عملي ، ولكني اذا انشغلت بشيء اخر ، تمتنع علي الكتابة ..

ميشال دوسان بيير - يحدث مع ذلك ان يمر التيار ...

كلود سيمون - هذا راجع الى ان الروائي يكون قد جهد طوال ساعات وساعات لحذف جميع الاشكال التي لا تناسب ، جميع الاشكال

التي لا تنسجم ...

جان رينه هوغونان - وهذا بالتأكيد ما كان يفعله سوفوكل وراسين ، كما تعلمون .

اندرية بورين - ها نحن ذا نستعيد رؤية خالدة للاشياء . واحسب ان ذلك يمكن ان ينهي ندوتنا .

ترجمة « الاداب »

طبعت على مطابع :

« دار الفد »

تلفون ٢٢٢٩٢١